Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وذكر أيضا مشاهداته فى البحار لسيطرة العرب على البحر الأبيض المتوسط (بحر الروم) ، وتمرسهم بالملاحة البحرية ، قائلا : « وفى مواضع منه شاهدت أرباب المراكب فى البحر الرومى من الحربية والعمالة – وهم النواتى وأصحاب الرحل والرؤساء ومن يلى تدبير المراكب والحرب فيهم ، مثل لاوى المكنى بأبى الحرب غلام زراقة صاحب طرابلس الشام من ساحل دمشق ، وذلك بعد الثلثمائة – يعظمون طول البحر الرومى وعرضه ، وكثرة خلجانه وتشعبه . وعلى هذا وجدت عبد الله بن وزير صاحب مدينة جبلة من ساحل حمص من أرض الشام ، ولم يبق فى هذا الوقت (وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة) أبصر منه فى البحر الرومى ، ولا أسن منه . وليس فيمن يركبه من أصحاب المراكب من الحربية والعمالة إلا وهو منقاد إلى قوله ، ويقر له بالبصر والحذق ، مع ما هو عليه من الديانة والجهاد القديم فيها »[١٨] .

وأكد المسعودى معرفة العرب بالعلامات البحرية وطرق قياس الأعماق ودلالتها فى اقتراب الشواطئ والجزر ، وتحدث عن علامات معرفة وجود المياه فى باطن الأرض وطرق التمييز بين اقتراب الماء العذب والماء المالح .

ويروى المسعودى ، فى باب « ذكر أخبار الإسكندرية وبنائها وملوكها وعجائبها » ، بعض الأساطير البحرية حول بناء الإسكندر لمدينة الإسكندرية وحول منارة الإسكندرية القديمة . فتقول أسطورة الإسكندرية إن الإسكندر عندما حدد مكان الإسكندرية ، وجد بها آثار مدينة « إرم ذات العماد » ، وبينها ينتصب عمود عظيم كتب عليه تحذير من شداد أحد ملوك عاد بأن بناء أية مدينة فى هذا الموقع يهددها بالفناء . وبرغم أن الإسكندر حاول تفادى هذه النبوءة ، بأن أمر بأن يدك سور الإسكندرية كله فى وقت واحد لدى سماع العمال لجرس فى ساعة محددة ، إلا أن السور كان يهدم بمجرد صبه بواسطة « دواب البحر » التى كانت تخرج من البحر ليلا . فأمر الإسكندر بصنع تابوت ، له ولاثنين من رجاله ممن يجيدون التصوير ، ودخلوا فى هذا التابوت ، ودهن بالمواد العازلة للماء مع ترك مكان للرؤية من خلال الزجاج ، « وأمر فأتى بمركبين عظيمين فأخرجا إلى لجة البحر » وأنزل التابوت ، بالحبال المشدودة إلى المركبين ، إلى قاع البحر . « فنظروا إلى دواب البحر وحيوانه من ذلك الزجاج الشفاف فى صفاء ماء البحر ، فإذا هم شياطين على مثال الناس : رءوسهم على مثال رءوس السباع ، وفى أيدى بعضهم الفئوس ، وفى أيدى بعض المناشير والمقامع ، يحاكون بذلك صناع المدينة

(١٨) المصدر السابق ، ص ٩٧ و ٩٨ .